

رسائل



المنصور الهاشمي الخراساني

الموقع الإلكتروني للمنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى

الرقم: ٢

الموضوع: رسالة من جنابه إلى بعض أصحابه يعظه فيها ويحذره من حب الدنيا.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا عبد الله بن حبيب، قال: كتب إلي المنصور الهاشمي الخراساني في رسالة له، بعد حمد الله والصلاة على النبي وآله:

«أَمَّا بَعْدُ، فَاعْلَمْ، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَبِيبٍ، أَنَّ الْفَلَاحَ عَاقِبَةُ الْمُتَّقِينَ، وَالتَّقْوَى عُنْوَانُ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَعِبَادَةُ اللَّهِ هِيَ طَاعَتُهُ، وَطَاعَتُهُ هِيَ إِثْيَانُ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكُ الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي بَيَّنَّهَا فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ. فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ هُمُ الْمُتَّقُونَ، وَهُمْ أَهْلُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْقَوْلِ الطَّيِّبِ، وَأَهْلُ الْوَرَعِ وَالتَّعَفُّفِ؛ الَّذِينَ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ، وَقَرَّتْ فِي مَكَانِهَا بَرَاجِيئِهِ؛ الَّذِينَ جَفَّتْ شِفَاهُهُمْ مِنَ الذِّكْرِ الْكَثِيرِ، وَخَمَصَتْ بُطُونُهُمْ مِنَ الصِّيَامِ الْمُتَتَابِعِ؛ الَّذِينَ تَخَلَّصَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ فَحْشِ الْهَوَى، وَعَظَى وَجُوهُهُمْ عُبَارُ التَّوَاضُّعِ؛ الَّذِينَ هَدَّبَ قُلُوبُهُمْ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَأَهَانَ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا ذِكْرُ الْآخِرَةِ؛ سَلَبَهُمُ التَّوَمُّ هُمُ التَّكَلِيفُ، وَمَنَعَهُمُ الْأَكْلُ عَمَّ الْحَقُوقِ؛ اسْتَأْنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ النَّاسُ، وَاسْتَوْحَشُوا مِمَّا اسْتَأْنَسَ بِهِ النَّاسُ؛ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ سَيَرْتَحِلُونَ إِلَى دِيَارٍ أُخْرَى عَنْ قَرِيبٍ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَتَزَوَّدُوا لِهَذِهِ الرَّحْلَةِ؛ يَعْلَمُونَ أَنَّ أَمَامَهُمْ طَرِيقًا طَوِيلًا، وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ تَخْطِي عَقَبَاتٍ وَغَرَّةٍ؛ طَرِيقًا لَمْ يَرْجِعْ سَالِكُوهُ أَبَدًا، وَعَقَبَاتٍ كَأَنَّهَا ابْتَلَعَتْ مُسَافِرِيهَا. أَهْ، مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنَ الْعَدَا! فَإِنَّهُمْ يَبْكُونَ مِنْ فِكْرَةِ هَذِهِ الرَّحْلَةِ، وَيَسْتَعِدُّونَ لَهَا؛ كَأَنَّهُمْ يَلْفُظُونَ أَنْفُسَهُمُ الْآخِرَةَ، أَوْ كَأَنَّهُمْ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا!

يَا عَبْدَ اللَّهِ! أُولَئِكَ الَّذِينَ عَرَفُوا الدُّنْيَا وَوَرُزُّوْهَا؛ فَوَجَدُوهَا سِلْعَةً تَافِهَةً وَأَعْرَضُوا عَنْهَا.

يَا عَبْدَ اللَّهِ! اعْرِفِ الدُّنْيَا كَمَا عَرَفُوهَا؛ لِأَنَّ مَنْ يَعْرِفُ الْبُئْرَ لَا يَرْمِي نَفْسَهُ فِيهِ، وَمَنْ يَعْرِفُ السَّمَّ لَا يَشْرَبُهُ.

يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِنِّي أَعَرَّفُكَ الدُّنْيَا. الدُّنْيَا كَأَنَّهَا امْرَأَةٌ صَدَاقُهَا الْمَوْتُ، أَوْ بَغِيَّةٌ أُجْرَتُهَا الْفُضِيحَةُ. فَلَا تَتَّخِذْهَا زَوْجَةً، وَلَا تُبَاشِرْهَا؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْعَادِرَةَ قَتَلَتْ أَزْوَاجَهَا وَنَهَبَتْ مِيرَاثَهُمْ، وَتَوَمَّتْ عُشَاقَهَا وَسَرَقَتْ أَمْوَالَهُمْ. فَلَا تَخْلُبَنَّ قَلْبَكَ بِتَبَرُّجِهَا، وَلَا تَخْدَعَنَّكَ بِغُنْجِهَا.

يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِنِّي أَعَرَّفُكَ الدُّنْيَا. الدُّنْيَا كَبِيرٌ جَافٌّ أَوْ مُلَطَّخٌ بِالتَّجَاسَاتِ؛ فَلَا تُدِلْ دَلُوكَ فِيهَا، وَلَا تَتَّخِذْهَا مِنْهَا.

يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِنِّي أَعَرَّفُكَ الدُّنْيَا. الدُّنْيَا سَلَمٌ مَنْخُورٌ لَا يُرْكَنُ إِلَيْهِ؛ أَوْ نُشْبُهُ جُحْرُ ثُعْبَانٍ لَمْ يُدْخِلْ أَحَدٌ يَدَهُ فِيهِ إِلَّا لَدَغَهُ؛ أَوْ حِيْفَةٌ تَدْعُو الصَّبَاحَ وَتُجْمِعُ الدُّبَابَ، وَتُنْفِرُ الْأَسَدَ وَتَقَرِّفُ الْبَشَرَ.

يَا عَبْدَ اللَّهِ! الدُّنْيَا امْرَأَةٌ لَا تَلِدُ، وَشَجَرَةٌ لَا تُثْمِرُ، وَسَحَابَةٌ لَا تُمِطُّ، وَظِلٌّ لَا يَدُومُ. فَإِيَّاكَ وَالْإِعْتِمَادَ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْإِعْتِمَادَ عَلَيْهَا هُوَ الْإِعْتِمَادُ عَلَى الرِّيحِ، وَمُصَادَقَتُهَا هِيَ مُصَادَقَةُ الذُّبِّ، وَمَنْ يَقْوَى عَلَى مُصَادَقَةِ الذُّبِّ؟!

يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِيَّاكَ وَحُبَّ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ الدُّنْيَا خَذَلَتْ أَشَدَّ النَّاسِ حُبًّا لَهَا. فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي، فَانْظُرْ إِلَى أَسْلَافِكَ؛ الَّذِينَ كَانُوا فِي جِوَارِكَ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ لَا يُوجَدُ لَهُمْ أَثَرٌ. فَانْظُرْ فِي أَحْوَالِهِمْ، وَاعْتَبِرْ بِعَاقِبَتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَدَمِيَّينَ مِثْلَكَ، فَخَنَفَهُمُ الْمَوْتُ، وَبَلَغَ أَجْسَادُهُمُ الْقَبْرَ، وَمَحَى آثَارَهُمُ الزَّمَنُ. أَفَتَحْسَبُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَكَ مَا أَصَابَهُمْ؟! كَيْفَ؟! وَقَدْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَشَدَّ مِنْكَ قُوَّةً أَوْ أَكْثَرَ مَالًا، فَمَا نَفَعَتْهُمْ قُوَّتُهُمْ وَلَا أَمْوَالُهُمْ شَيْئًا، وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ أَنَّهُمْ هَوُوا فِي هَوَاةِ الْمَوْتِ. فَلَا تُغْفِلَنَّكَ مُعَاشَرَةُ الْأَحْيَاءِ عَنِ الْأَمْوَاتِ، حَتَّى تُتَنَافِسَهُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ، وَبِنَاءِ الْبُيُوتِ، وَشِرَاءِ الْأَلَاتِ، وَاتِّخَاذِ الْأَزْوَاجِ، وَالْحَوْضِ فِي اللَّذَاتِ؛ لِأَنَّ الْأَحْيَاءَ هُمْ أَمْوَاتُ الْمُسْتَقْبَلِ، كَمَا أَنَّ الْأَمْوَاتَ هُمْ أَحْيَاءُ الْمَاضِي.

يَا عَبْدَ اللَّهِ! كَمْ مِنْ رُقُودٍ لَمْ يَسْتَيْقِظُوا، وَكَمْ مِنْ ذَاهِبِينَ لَمْ يَعُودُوا، وَكَمْ مِنْ مَرَضَى لَمْ يَبْرَأُوا! كُلُّ مَنْ يَعِيشُ يَمُوتُ، وَكُلُّ مَنْ يَأْكُلُ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ.

يَا عَبْدَ اللَّهِ! لَا تَكُنْ غَافِلًا عَنِ الْمَوْتِ؛ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ غَافِلًا عَنْكَ، وَتَأَهَّبْ لَهُ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي فِي أَيِّ آنٍ يَأْتِيكَ. دَعْ الْأَمَالَ الطَّوِيلَةَ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ النَّفْسِ. لَا تَفْرَحْ بِإِقْبَالِ الدُّنْيَا، وَلَا تَحْزَنْ مِنْ إِدْبَارِهَا. خُذْ عِنَانَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَسَلِّمْهُ إِلَى خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ؛

لَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَقُودُكَ إِلَى النَّارِ، وَخَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يَدْعُوكَ إِلَى الْجَنَّةِ.

يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِنَّ الَّذِينَ يَعُصُونَ اللَّهَ لَيْسُوا بِأَنْصَارِ الْمَهْدِيِّ؛ إِنَّ أَنْصَارَهُ هُمُ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْمَعَاصِي وَصَغَائِرَهَا؛ يَفُومُونَ اللَّيْلَ بِالصَّلَاةِ، وَيَقْضُونَ النَّهَارَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ الْآخَرِينَ؛ يُؤْمِنُونَ بِمَوَاعِيدِ اللَّهِ، وَيَخَافُونَ يَوْمَ الْجَزَاءِ؛ الْيَوْمَ الَّذِي يَشْخَصُونَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِمْ، وَيَجِدُونَ مَا عَمِلُوا حَاضِرًا.

إِنَّ أَنْصَارَ الْمَهْدِيِّ مُتَخَلِّقُونَ بِأَخْلَاقِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، وَمُتَأَدِّبُونَ بِآدَابِ أَوْلِيَائِهِ؛ يَخْضَعُونَ لِلْحَقِّ إِذَا تَبَيَّنَ لَهُمْ، وَيُعْرِضُونَ عَنِ الْبَاطِلِ إِذَا انْفَضَّ عَنْهُمْ؛ لَيْسُوا مُتَعَصِّبِينَ وَلَا مُتَعَنِّتِينَ وَلَا أَبْذِيَاءَ وَلَا مَهَازِيرَ؛ لَا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ، وَيَعْتَزُّلُونَ الْمُفْتَرِينَ عَلَيْهِ؛ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ فِي وَقْتِ فَضِيلَتِهَا، وَيُنْفِقُونَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عَلَى الْفُقَرَاءِ؛ يَكْظُمُونَ غَيْظَهُمْ، وَيَتَجَاوِزُونَ عَنْ إِسَاءَةِ النَّاسِ؛ يُحْسِنُونَ بِوَالِدَيْهِمْ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى سُوءِ خُلُقَيْهِمَا؛ لَا يُهَيِّنُونَ أَصْدِقَاءَهُمْ بِذَرِيعَةِ الصَّدَاقَةِ، وَلَا يَظْلِمُونَ أَعْدَاءَهُمْ بِحُجَّةِ الْعَدَاوَةِ؛ يُدَارُونَ الْجُهَالَ، وَلَا يُمَارُونَ السُّفَهَاءَ؛ لَيْسُوا بِثَرَّارِينَ وَلَا ضَحَّاكِينَ وَلَا نَوَامِينَ وَلَا أَكَّالِينَ؛ يَمْسِكُونَ عِنَانَ شَهَوَتِهِمْ، وَلَا يُهْمِلُونَ جَانِبَ الْعِفَّةِ؛ لَيْسُوا زَانِغِينَ أَعْيُنٍ وَلَا قَلِيلِي حَيَاءٍ وَلَا مُرَائِينَ وَلَا هَذَائِينَ؛ لَا يُؤَالُونَ الْفَاسِقِينَ، وَلَا يُجَالِسُونَ الظَّالِمِينَ؛ يَشْتَغِلُونَ بِالْأَعْمَالِ النَّافِعَةِ، وَلَا يُضِيعُونَ وَقْتَهُمْ؛ يَأْدُسُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَعْرِفُونَ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ؛ لَا يُنْكِرُونَ تَعَالِيمَ الْعَالِمِ وَلَا يُعَادُونَهُ، بَلْ يُجِيبُونَ دَعْوَتَهُ وَيُسَارِعُونَ إِلَى نُصْرَتِهِ، حِينَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ لِيَجْمَعَهُمْ لِنُصْرَتِهِ.

يَا عَبْدَ اللَّهِ! اتَّحَسَّبُ أَنَّ الَّذِينَ يُجِيبُونَ دَعْوَتِي وَيُسَارِعُونَ إِلَى نُصْرَتِي، يَرْجُونَ نَصِيبًا مِنَ الدُّنْيَا؟! كَلَّا؛ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنِّي لَا أَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا لِأَعْطِيَهُمْ مِنْهُ، وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ مَعِيَ سِوَى سَهْرِ اللَّيْلِ وَسَعْيِ النَّهَارِ، لَكِنَّهُمْ يَبْتَغُونَ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَيَفِرُّونَ مِنْ نَارٍ وَفُودِهَا النَّاسُ وَحِجَارَةُ الْكِبْرِيتِ؛ أَمْ تَحَسَّبُ أَنَّ الَّذِينَ يُعَادُونَنِي وَيُعِينُونَ أَعْدَائِي، يَرْجُونَ نَصِيبًا مِنَ الْآخِرَةِ؟! كَلَّا؛ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يَتَحَيَّرُونَ لِأَرْبَابِ الدُّنْيَا، وَيَتَّخِذُونَ الْأَقْوِيَاءَ وَالْأَثَرِيَاءَ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ إِلَّا النَّارُ. فَذَرِ النَّاسَ يَخْتَارُوا طَرِيقَتَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ مُجْبَرُونَ عَلَى الْإِخْتِيَارِ.

يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِنَّا خَرَجْنَا الْيَوْمَ لِنُؤَدِّيَ دَيْنَنَا لِآلِ مُحَمَّدٍ، وَنُقَسِّمُ بِاللَّهِ أَنَّا نَسْتَقِيمُ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَلَا نَخَافُ لَوْمَةَ لَائِمٍ. غَايَتُنَا مِنْ هَذِهِ الْحُرْكََةِ هِيَ التَّمْهِيدُ لظُهُورِ الْمَهْدِيِّ؛

غَايَتُنَا هِيَ تَمْكِينُهُ مِنَ الْحُكْمِ. فَمَنْ هُوَ الْيَوْمَ مَعَنَا فَيَكُونُ غَدًا مَعَنَا، وَنَحْنُ غَدًا نَكُونُ
مَعَ مَنْ نَسِيرُ إِلَيْهِ الْيَوْمَ. فَاسْتَبِقُوا -يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ-؛ لِأَنَّكُمْ عِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحُونَ؛ الَّذِينَ
يُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُرِيدُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ وَيَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. اسْتَبِقُوا إِلَى نُصْرَةِ
رَجُلٍ يَهْدِيكُمْ إِلَى خَيْرِ السَّبِيلِ، وَيَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرِ الْمَنَاجِيزِ، وَيَدْعُوكُمْ إِلَى خَيْرِ الْعَايَاتِ، مِنْ
دُونِ أَنْ يَسْأَلَكُمْ أَجْرًا، أَوْ يَدَّعِيَ لِنَفْسِهِ شَيْئًا.

أَسْأَلُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ، وَأَنْ يَجْعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَنْصَارِ خَلِيفَتِهِ فِي
الْأَرْضِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيُجِيبُ الدُّعَاءَ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ.



الموقع الإلكتروني لمكتب المصطفى الهاشمي الجراساني

الموقع الإلكتروني لمكتب المصطفى الهاشمي الجراساني حفظه الله تعالى



* الرجاء النقر على الرابط الذي تريد.

رابط الموضوع الذي تريد.